مُحَمَّد الفيتوري

ثَوَرة عمَر المختار

دار الكتاب العربي
طرابلس

دار العودة
بيروت

الطبعة الاولى

يناير ١٩٧٤

عمر المختار

كلمات قليلة عن المسرح والمسرحية

« كان من المفروض بمسرحية « عمر المختار » ان تعرض خلال الموسم الفائت في جمهورية مصر العربية . وكان من المفروض ان يخرجها نبيل الالفي . ثم حدث ان اختلفت معه ، نتيجة الاختلاف في تحديد مفهوم العمل المسرحي » .

نظرة كلاسيكية واخرى تقدمية

كانت وجهة نظر المخرج انه لا بد من تحديد ابعاد شخصية البطل المسرحي ، وتسليط الاضواء عليها ، بشكل يحدد

اهدافها ومعطياتها الاجتماعية والانسانية ، انطلاقاً مـــن نظرة المسرح القديم التي تشدد على ان يكــون البطل محــور العمل المسرحي ، وان تكون كافة الحوادث والشخصيات التي تتحرك حوله مؤدية كلها الى تأكيد هذه الضرورة .

« تلك كانت نظرة المخرج ، وهي نظـرة علمية دون شك ، إلا انني لم اكن اوافقه كثيراً على ضرورة ان يكــون للمسرحية بطل واحد . وانما يمكن ان تشيع صفــة البطولة المسرحية في اكثر من شخصية واحدة . واعتقد انني في ذلك ، كنت أستند ايضاً الى رأي مسرحي اكثر تقدماً . فالبطل الاسطوري القديم الذي كان يمثله المسرح الاغريقي (مثل سوفوكليس، واسخيلوس، واوريبيدس) او ابطـــال شكسبير ايضاً (مكبث ، هملت ، الملك لير . . .) ، هذا البطل اصبح في نظرة المسرح الحديث غير مهم تماما ، بمعنى ان التطور الاجتماعـــي والسياسي الذي شهدته حركة الشعوب نحو التحرر ، اصبح الحركة الاجتماعية في الواقع الانساني ، تلك الحركة التي لم تعد تتحكم فيها القوانين

ألقديمة • ومن هنا اكتسب المسرح الحديث صفة توزع شخصية البطل وانعدام الفردية على خشبة المسرح . ومن هنا ايضا هبطت قيمة الابطال المسرحيين القدماء ، بل تلاشت نهائيا بحيث احتلت المسرح نماذج شعبية اخرى تمثل القطاعات الجديدة في المجتمع الانساني (مثلا : مسرح سارتر ، صموئيل بيكيت ، يونسكو) • وربما بشكل اكثر وضوحاً وتفهما للدور الحقيقي للمسرح كما عند بريشت » •

« نخلص الى ذلك في ان وجهة نظري حول عمر المختار هي: صحيح ان المختار كان يتزعم الثورة الوطنية ضد الطغيان الايطالي الفاشستي ، الا ان البطل الحقيقي هو الشعب الليبي نفسه » •

ونظراً لوجهة النظر هذه ، نرى ان عمر المختار يظهر في المشهد الاول من الفصل الاول • ويختفي ليعود ويظهر مجددا في المشهد الثاني من الفصل الثالث ، ليقود حركة الثوار الوطنيين في احدى المعارك حيث يصاب بالجرح الذي اوقعه في الأسر • ثم لا نراه الا في المشهدين الاخيرين من الفصل الثالث ، وهو

يواجه المحكمة الــتي شكلت خصيصاً لمحاكمتــه . ومن ثم نرى مشهده وهو جثة هامدة تتأرجح بحبل المشنقة . اما باقي المشاهد والفصول فتتحرك خلالها نماذج عديدة من الشخصيات الثورية الليبية ، وشخصيات اخــرى ايضاً تعطينا صوراً مكثفة مــن المجتمع بكل تناقضاته ، بسلبياته وايجابياته .

« المؤلف »

شخصيات المسرحية



الشخصيات العربية الرئيسية :

ام سلمى	العجوز العميـاء
سلمى	ابنتهـا
زهير	شاب ليـبي ثائـر
عمر المختار	قائد الثورة الوطنيـة
راشد	مستشار عمر المختـار
المنصور	مساعد عمر المختـار
عبد السلام	احد المجـاهدين



الشخصيات الاجنبية الرئيسية :

الجنرال غرازياني : قائد القوات الفـاشيستية

المجندة جينا

الكولونيل ماليتي

شخصيات ثانوية: الامام ، الملازم ، الخائن

نكرات :

ضباط ، جنود ، مجـاهدون ، نساء ، الجلاد ومساعده ..

المكان : الجبل الاخضر بليبيا

الزمان : من ١٩٢٥ الى ١٩٣١

(سكون وظلام يسودان المسرح والصالة ..

قبل أن يرتفع الستار ، عن سور « غرازياني » الهائل المشيد من الأسلاك الشائكة ، والممتد امتـداد الأفق الصحراوي .. تدوي عدة طلقات رصاص قادمة من بعيد ..

تنحدر أشعة فجر شاحب ، تلمح في ضوئهـا ، حارسين مسلحين ، يتسكعان في مواجهـة السور .. يتحدثان همساً ..

أحد الحارسين ، وهو الجندي «روبرتو» لم يتجاوز العشرين، قصير القامة ، نحيل ، يحرك بين الحين والحين ، قدميه المثقلين ، بحذائهما الضخم ، علواً وانخفاضاً .. كأنه يخشى أن تلتصق بهما، احدى حشرات الصحراء

الآخر ، وهو الجاويش « ماركو » في الخمسين من عمره ، طويل ، نحيل ، محدودب الظهر ، قليلاً الى الامام .. حـين

يتحدث الى زميله ، يبدو متصنعاً ومغروراً ، ومثيراً للاشمئزاز ..)

ماركو : قف في ثبات أيها الجندي

روبرتو : ماذا؟

ماركو : قلت ، قف معتدل القامة ، مثلي هكذا ..
(يشد قامته حتى يبدو في وضع مضحك ..
روبرتو يحدق فيه ببلاهة)
نحن جنود الأمبراطورية العظمى ..
التي تمتلك العالم .. روما .. انها تنظر في فخر الينا الآن .. في زهو وإعجاب بنا
(يصرخ مغنياً) من أجل عينيك الجميلتين ، نحن ها هنا ..

روبرتو : (في هدوء)
من أجل عيني من ؟

ماركو : (ماضياً في غنائه)

لان لون عينيها هو الزرقة ..
فالسماء زرقاء
وروح الشمس زرقاء
ولون البحر أزرق

روبرتو : ماركو أتعني ؟

ماركو : لا تقاطعني (يستمر في غنائه)

روبرتو : سئمت الحرب والغربة

ماركو : (لا يسمعه)
من أجلك يا روماي ..
يا سيدة الدنيا (يبعد مغنياً)

روبرتو : (يلحق به)
وزوجتك ؟
أين هي الآن ؟ وطفلك الصغير
والعجوز الطيبة ؟ أمك
والبيت الذي أخبرتني عنه ، وراء الضفة

الفصل الأول



المشهد الأول

(سكون وظلام يسودان المسرح والصالة . .

قبل أن يرتفع الستار ، عن سور « غرازياني » الهائل المشيد من الاسلاك الشائكة ، والممتد امتداد الافـــق الصحراوي .. تدوي عدة طلقات رصاص قادمة من بعيد ..

تنحدر اشعة فجر شاحب ، نلمـح في ضوئهـــا ، حارسين مسلحين ، يتسكعان في مواجهة السور .. يتحدثان همساً ..

أحد الحارسين ، وهو الجندي « روبرتو » لم يتجاوز العشرين ، قصير القامة ، نحيل ، يحرك بين الحين والحين ، قدميه المثقلتين ، بحذائهما الضخم ، علواً وانخفاضاً .. كأنه يخشى ان تلتصق بهما ، احدى حشرات الصحـراء .

الآخر ، وهو الجـاويش « ماركو » في الخمسين من عمـره ، طويل ، نحيل ، محدودب الظهر ، قليلا الى الامام .. حـــين

يتحدث الى زميله ، يبدو متصنعـــاً ، ومغروراً ، ومثـــيراً للاشمئزاز ..)

ماركو : قف في ثبـات ايهـا الجندي

روبرتو : ماذا ؟

ماركو : قلت ، قف معتدل القامة ، مثلي هكـذا ..
(يشد قامته ، حتى يبدو في وضع مضحك ..
روبرتو يحدق فيه ببلاهة)
نحن جنود الامبراطورية العظمى ..
التي تمتلك العالم .. روما .. انهـــا تنظر في
فخر الينا الآن .. في زهو واعجـاب بنـــا
(يصرخ مغنياً) من اجل عينيك الجميلتين ،
نحن هاهنا ..

روبرتو : (في هـدوء)
من أجل عيني من ؟

ماركو : (ماضياً في غنائه)

لان لون عينيها هو الزرقـة ••
فالسماء زرقاء
وروح الشمس زرقاء
ولون البحر ازرق

روبرتو : ماركوأتعني؟

ماركو : لا تقاطعني (يستمر في غنائه)

روبرتو : سئمت الحرب والغربـة

ماركو : (لا يسمعه)
من اجلك يا روماي ••
يا سيدة الدنيا (يبتعد مغنياً)

روبرتو : (يلحق به)
وزوجتك؟
أين هي الآن ؟ وطفلـك الصغير
والعجوز الطيبة ؟ امك
والبيت الذي أخبرتني عنه ، وراء الضفة

الأخرى .. وغرفتك ؟
(يتحشرج الغناء في حلق ماركو .. يجمد في مكانه.. روبرتو يكاد يهمس في أذنه)
ماركو ألم تكن تحب يوما زوجتك ؟
ألم تكن تغار ؟ أين حبك القديم ؟
أين غيرتك ؟

ماركو : (كمن يفيق من سباته)
بلى .. لقد أحببتها ؟

روبرتو : ثم أتى الدوتشي .. وألقى بك في الصحراء منفياً .. لماذا جئت يا ماركو ؟
ألم تدرك ؟ لماذا ؟ ومتى ؟

ماركو : اجل لماذا ؟ ومتى؟

روبرتو : لأننا لم نك أحرارا
لقد جئنا لأنهم هم الذين شاءوا أن نجيء .. ؟
اننا الطاعة بينما هم الأوامر؟

ماركو : بالضبط .. دائماً هم الأوامر (في يأس) ؟

ماذا يفيد القول (في ضيق) ما جدوى الذي
تقول ، ما دمنا هنا لكي ننفذالأوامر .. نحن
هنا لكي ننفذ الأوامر ؟

روبرتو : والموت في الغربة ؟ هل تعرف معنى الموت في
الغربة (ماركو لايجيب) ؟
جمجمة في الصحراء ؟ كان اسمها روبرتو ؟
أو كان اسمها ماركو ..

وتنسى الجمجمة بعد قليل انها كانت قديما
جمجمة ..
ماركو؟ لماذا شيدوا السور ؟ وكيف شيدوه ؟
هل سألت مرة نفسك ؟ هل فهمت ؟

ماركو : ليس من حقك أن تسألني هذا السؤال (محتداً)
ليس من حقك يا روبرتو !
اني آمرك (في رقة مصطنعة)
أنت صديقي .. انما لا تنس مسؤولية الجاويش
(يشير بيده الى رتبة الجاويش على ذراعه)

اني آمرك .
معذرة لهذه اللهجة يا روبرتو ..
اغفر لي لأني آمرك !

روبرتو : سئمت يا ماركو ، ظلام الحرب ! والخوف من الموت ؛ ورمل الصحراء ، وجثث القتلى ؛
وأنهار الدم القاني !
أهذا كله من أجل روما !
أم لأن الدوتشي ما يزال عطشان الى الدماء .

ماركو : التزم الصمت .. تعقل .. ربما تفقد رأسك

روبرتو : (وقد اجتاحته قشعريرة برد)
البرد .. ياللبرد .. من أي سماء يهبط الملعون ! انه يوشك أن يقتلني !

ماركو : تشجع .. اصبر .. انه أهون من أن تفقد الليلة رأسك .

روبرتو : تؤلمني رأسي .

ماركو : الوقوف مرهق ؛ فلنتحرك حول هذا السور ..

هيا نتحرك .

(يضع يده فوق كتف روبرتو .. ويخرجان
من اليسار .. من اليمين تظهر الصغيرة سلمى
« دون الخامسة عشرة من عمرها » ووراءها
العجوز العمياء ، في ملابسها الرثة .
بينما يتدلى من عنقهـا شيء أشبه بالجراب)

سلمى : (للعجوز التي تمسك بملابسها من الخلف)
تقدمي .. فالحارسان اختفيا

(تتركها سلمى . وتجري يميناً ويساراً
لتتأكد من اختفائهما بينمـا العجوز تتلمس
طريقهانحو السور)
تقدمي ..
(تلامس العجوز الاسلاك الشائكة)

العجوز : وهكذا سد غرازياني الطريق .
ياويلهم سدوا على رجالنا الطريق .

سلمى : هل هم الذين قتلوا أبي !

العجوز : أعط اشارة الأمان .. أسرعي

(تهم سلمى بالسير .. تقف)

سلمى : أماه .. هل أنت حزينة !

العجوز : يا سلمى .. أسرعي .

(تخرج سلمى ، بينماتتجهالعجوز ناحية اليمين باسطة يديهـــا .. يدخل عمر المختار « شيخ يتجاوز الستين ، ملثم الوجـــه » متوسط القامة .. يلتف بالزي الليبي القومي (الحرام) يربت على كتف العجوز لحظـــات .. تبتسم العجوز في حنان وثقـــة .. يمضي عمر الى السور ، وينفــذ منه ..)

العجوز : امض ، وعد من رحلتك

متشحاً بهيبتك

ما اروعــك

واشجعــك

يا عمر المختار ، اعداؤك كــثر ،

والطريق وعرة . .

فاذهب على اسم الله
والله معك
الله معك
(بعد ان استبطأت سلمى)
من اين يا سلمى ؟ ذهبت اين ؟

سلمى : (تظهر مضطربة)
من هنا .. كان هنا .. كان هنا ..

العجوز : يا سلمى ماذا بك ؟

سلمى : هل نحن سجينتان ؟

العجوز : اسرعي ، فقد يجيء بعضهم

سلمى : لقـد تعبت

العجوز : يا صغيرتي اصبري

سلمى : طوال ليلتين ونهارين

العجوز : لنبتعد

سلمى : خائفـة انت ؟

العجوز : اجل عليك ياصغيرتي
لم يبق لي غيرك

سلمى : هل هم الذين قتلوا أبي ؟

العجوز : لنتحدث في الطريق ..

خذي يدي (تمشيان تجاه اليسار . .
العجوز تناجي نفسها)
عميــاء لا ابصر . .
عمياء انا ..
عكازتي جذع قديم التوى
وبيتي الحزن .. وعــالمي الدجى
أماه..

العجوز : (مستطردة)

لا لست حزينــة ، لاني لا ارى
يخطــيء من يحسب اني لا أرى
عيناي عمياوان .. لكني ارى
(تضحــك بحقــد مكتوم .. تضرب الارض بعــكازها)

في هذه اللحظة . .
(هرولة اقدام خارج المسرح .. اصوات

مختلطة بقرقعة اسلحة
العجوز ترهف السمع . البنت تلوذ بها ..) .

صوت ١ : قف

صوت ٢ : من أنت (تقترب الاصوات اكثر)

العجوز : (لنفسها) لا حول ولا قوة

صوت ١ : ماذا في يديك

صوت ٢ : ارفع يديك

صوت ١ : اقترب . لا تتحرك

صوت ٢ : اقترب

صوت ١ : سأطلق النار عليك

العجوز : لعنة الله عليهم

صوت ١ : من تكون ؟

العجوز : (للبنت)
قد اقبل الفاشيست هيا اسرعي .

صوت ١ : أهارب أنت ؟

العجوز : (وهي تسرع الخطى وراء الفتـاة)
له الله.

صوت ١ : ومن اين اتيـــت ؟

صوت ٢ : امش امامي .. من تكون ؟
(يدخل من الجـانب الايسر ثلاثـــة جنود ايطاليون مسلحون .. اثنان في المقدمـة . . ووراءهما الشاب الليبي زهير ، مقبوضاً عليه ، الجندي الثالث يصوب سلاحه الى زهـير) .

زهير : اسمي زهـير بن غصون

الجندي الاول : ومن زهير ؟

زهير : اسمـي انا

الجندي الثاني : (كأنما يتذكر) زهـير .. هل قلت زهير بن غصون ؟

الجندي الاول : كأنما سمعت هذا الاسم من قبل

الجندي الثاني : (ضاحكاً في سخرية) زهير بن غصون

الجندي الاول : اقعـد على الارض (زهير يتبـاطأ)

ألا تسمع ! قلت اقعد على الارض (يقعد بكبرياء)

الجندي الثاني : ومن كان معك !

زهير : كنت انا وحدي

الجندي الاول : فتشا المكان
(يذهب اثنان)
لا تبتعدا (زهير وهو يحاول الوقوف)
الزم موضعك

زهير : (يسعل .. ثم يعابث الجندي وقد لاحظ اضطرابه)
أخائف مني !

الجندي : (بكبرياء مصطنع)
أنا !

زهير : اذن لماذا ترتعش

الجندي : انا ! كذبت (زهير يحاول الوقوف)
اقعد كما كنت

زهير : (ضاحكاً) ولكنــك ترتعش .

الجندي : (مصوباً السلاح اليه .. بينما زهير يضحك)
تريد أن تخدعني اياك

زهير : أسنانك تصطك
وعيناك مريضتــان
هل انت مريض ايهــا الجندي .. !

الجندي : (لنفسه)
يبدو انني (منتفضاً)
كفاك لن تخــدعني اسكت
(يعود لنفسه) ربما كنت مريضاً

زهير : (بخبــث)
ولعلي استطيــع ان اساعدك
(يفغر الجندي فاه ببلاهة لا يتكــلم ..
يدخل الجنديان ومعهما العجوز والفتاة ..)

الجندي الاول : (وهو يدفعهــا الى الوراء)
عمياء

العجوز : دعني

الجندي الاول : منذ كم وانت عمياء . . انطقي

العجوز : منذ أتيتم هذه البلاد

الجندي الاول : ماذا تقصدين . .
بهذه البـلاد . .

زهير : (يتــــدخل)
تقصـد ...

الجندي الاول : (مقاطعاً)
هل انت محاميها ؟
لقد أنذرتك .. اسكت ..

الجندي الثاني : لا تزد

العجوز : أعني..

الجندي الاول : استمري

العجوز : قبل اعوام قلائل
كنت صغيرة وعمياء وجئتم . (تسعل)

الجندي الاول : كيف جئنا .. اختصري

العجوز : (تضحك بـــدهاء)
ثم كبرتم و كـــبرنا .

الجندي الاول : ما الذي في هذه المخلاة ؟

العجوز : عشب وسنابل

الجندي الاول : روبرت افرغهـــا ..
(يختطفها زميله ويفرغها .. يحرك محتوياتهـــا
بطرف البندقية متأففاً ..
يلتقط صرة صغيرة فيها بعض الحصى ..)
انتبه لعلهـــا ..

الجندي الثاني : لعلها ماذا ؟ (يقذفها للعجوز)
امسكيها انت (تسقط الصرة)

زهير : (عابثـــاً)
قد يكون صادقاً .. لعلها ..

الجندي الثاني : (خائفاً)
اجل لعلها تكون..

العجوز : (بدهشة)
ما تكون ؟

سلمى : (تلتقط الصرة) إنه حصى ..

العجوز : بلى .. ألم أقل لكم حصىً ..

الجندي الثاني : حصى ؟ (ينحني ساخراً)
وماذا تفعل السيدة العمياء بالحصى ؟

الجندي الاول : تلهو به (يضحك)

الجندي الثاني : تطهوه إن جاعت (يضحكان) وتشرب الرمال

زهير : تأدباً .. لا تهزأ بامرأة عمياء يا رجال

الجندي الاول : (ساخراً) عاد محاميها

الجندي الثاني: أما زلت تدس أنفك اللئيم

الجندي الاول : أقسم ان اقطعه إن لم تكف عن لجاجاتك
قولي يا امرأة

العجوز : هذا الحصى عيناي

الجندي الاول : عينـاك ؟

العجوز : بلى .. اقرؤه .. فأبصر الغيب

الجندي الاول : فهمت (لزميله) هل فهمت ؟
المرأة العمياء تقرأ النجوم (يضحكان)

العجوز : يا ولدي دعني

الجندي الاول : لا .. بل سوف تأتين معي (يهمس في اذنها)
سوف تسر الكولونيل رؤيتك
فالكولونيل ..

زهير : (مقاطعـاً)
الكولونيل فارسٌ تزهو به روما
ويختال بما في صدره من أوسمه
وهي غنيمة تزيده جلالا عنـدها
وتُعلي اسهمه .

الجندي الاول : ويلك هل تسخر من روما ومن ابطالها

زهير : روما ؟ وما شأني بروماك انا ..

الجندي الثاني: روما هي الدوتشي..

(الجنود الثلاثة يؤدون التحية الفاشية)

زهير : تذكرت فقد رأيته يخطب يوماً رافعاًساعده
الايمن (يضحك) بلياتشو على دبابة يعوي ..
سمينٌ .. مضحكٌ حتى الرثاء
أضحكني الدوتشي وروما اغرقتني في البكاء

الجندي الاول : قد سقط القناع عن وجهك ..
(لزميليه) كلب يستحق الموت شنقاً
(يهوون عليه بكعوب البنادق)

زهير : (من خلال ضرباتهم)
أيُّنا الكلب ؟ أنا ام كلب روما

الجندي الاول : اسكت (يواصلون ضربه)

العجوز : (لنفسهـــا)
سيقضون على المسكين . .

زهير : لا .. لن تسكتوني

الجنود : أيها اللعين . .

العجوز : مجنون ولا شك
ارفعوا ايديكم عنه .

زهير : اذهبوا إلى الجحيم

الجنود : ايها الكلب

زهير : الى الجحيم
كلكم الى الجحيم .

– ظلام –

المشهد الثاني

(شارع طويل ضيق في مدينة درنة .. على جانبيه بيوت بسيطة ، مبنية على الطراز العربي القديم .. الى اقصى اليسار من الشارع ملهى ليلي (نادي الليالي الحمراء) ذو جدران زجاجية ، تنبعث من داخله موسيقى صاخبة ، تخالطها ضحكات سكارى .. عند ناصية الشارع القريبة من مقدمة المسرح أطلال جامع متهدم، نرى في أحد جوانبه بقايا المنبر .. بالداخل عدد من المصلين لا يتجاوز السبعة . . الامام جالس وهم وراءه في ختام صلاة الفجر . .)

الامام : السلام عليكم

المصلون : السلام عليكم

(يرددونها .. يتمتم بعضهم بالادعية)

أحدهم : على خاتم الرسل الف سلام

آخــر : قل لنا يا امام

الامام : على سيد الخلــق الف سلام

(يستدير ويتحلقون حوله)

نفس الرجل : قل لنا يا إمام

لقد بقروا بطنها وهي حُبْلى

آخــر : اللئام .. اللئـــام

آخــر : بعد حرق البيوت ، وسبي الحرائــر

آخــر : وانتهــاك الشعــائر يا اخوتي ..

آخــر : وابي الشيخ قد كان أعمى ولم يرحموه

آخــر : وكم مسجد طاهر دنسوه ، وداست حوافرهم فوق انقاضه ..

آخــر : والكتاب الذي وطئوه

آخــر : وماذا تبقّــى لنا يا إمام

الامام : طريقان : إما يد الصفح عنهم ، وإما يـــد الانتقــام

رجل : (متنكراً) يد الصفح ؟ والله لا صفح .. لا صفح.. لا ..

احدهم : (وهو قميء حليق) اصغوا إلي

الامام : الكرامة فوق الحياة

الرجل الحليق : اسمعوا ايها القوم ان الصلاة . .

احدهم : (مقاطعــاً) عرفنــاك

الرجل الحليق : ان الصلاة فريضة

احدهم : حقاً هــذا صحيح . . ولكن . .

الرجل الحليق : أتنكرهــا

الامام : ايها المسلمون

احدهم : الجهــاد فريضة

الامام : اشهد لم يبق إلا الجهــاد وقال تعــالى

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القتال ، كما
كتب على الذين من قبلكم ..)

المصلون : صدق الله . .

احدهم : الله اكـــبر

الامام : واستمعوا للرسول الكــريم

المصلون : عليــه السلام

الامام : (والذي نفس محمد بيده ، لا يقــاتلهم اليوم
رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلا غير مدبر إلا
أدخله الله الجنة ..)

الرجل الحليق : يا إمام رويدك ..
كيف تطير طيور بلا اجنحه
ثم لا تنسى انا قليل ، وانا ضعاف
وتنقصنا الاسلحه

احدهم : ايها الخارجي

الرجل الحليق : وهم يا امام كثير ، وعندهم الطائرات .

احدهم : بربك من انت ؟

آخـــر : (منتقلا من جواره)
يا قوم ما هذه الرائحة ....

الامام : وماذا تريد بقولك هذا ؟

الرجل الحليق : ابصركم فالحياة كما تعلمون
وقال تعالى :
(ولا تلقوا بأنفسكم الى التهلكة ...)
(تتداخل اصواتهم)

المصلون : ايها الخارجي الجبان

الامام : (يهدئهم) اذا اخترت انت المهانة والعار
فانعم بما اخترت وحدك

احدهم : هذا اختيارك وحدك

احدهم : امن ليبيا هو ؟

احدهم : إني أشكّ

الرجل الحليق : انبذوني كما شئتم
انكروني كما شئتم
فالنصيحة ....

أحدهم : مرفوضة مثل هذي النصيحة

الامام : هذي خيانة

الرجل الحليق : أعوذ بربي

احدهم : (الى من يجواره)
وما رأيه في اغتصاب بنات العوائل

آخــر : أليست له أخت ؟

آخــر : ولا زوجة ؟

احدهم : ان مثلك عار القبائل

الامام : أتعلم أن الزوايا الشريفة صارت اماكن فسق لهم .. والمساجد اضحت مواخير حينـــاً ، وحيناً مزابــل

احدهم : أتعلم ؟

الامام : يعلم لكنه (مستدركاً) ما علينا سأقرأ هذا النداء عليكم

احدهم : نداء

آخــر : ومن ؟

احدهم : ومَنْ غير « سيدي عمر » ؟

الرجل الحليق : أسمعتم نداء بادولبو ؟

احدهم : كأنك مندوبه بيننـا (يسخرون ويبتعدون عنه)

آخــر : اقرأه وحدك

آخــر : لسنا نريد

آخــر : لماذا بربك انت هنا ؟

احدهم : يا امام استمر

احدهم : اسمعوا (يصمتون جميعاً) . .

الامام : قال سيدي عمر :

زففنا الى جنة الخلد امس شهيداً

عظيماً قضى ليلة البارحة

فقد داهمته جنود العدو

ودارت عليهم رحى المعركة

وقتل منهم كثيرين في الجبل الاخضر
قرابة خمسمئة
وكان يكبّر

المصلون : الله اكــبر

الامام : الله اكــبر
على العصبة المشركة
وعنــد الظهيرة
أدى صلاة الظهيرة
وراحت فئة
وجاءت فئــة
وعاد يكبر

المصلون : الله اكــبر

الامام : وكانت سيوف الفضيل واخوانه
الصامدون عليهم اشد وابتر
الى ان اتت نجدات العدو
وعادت تدور رحى المعركة

وفاضت الى الله روح العماري
وروح الشريف ، وروح الغزالي
وما زال سيف الفضيل
يطوق نيرانهم ويصول
ويرغي ويزبـد

الى أن احاطوا به فاستشهد
يعوضنا الله في الاربعين
وعاقبة النصر للصابرين

المصلون : (بحزن)
يعوضنا الله فيهم

الامام : ليرحمهم الله

الرجل الحليق : يا ايها المسلمون

احدهم : (واقفا متأهباً للخروج)
نويت الخروج الى الله

الامام : فليقبل الله منك

آخـر : (فاعلا مثله) ومني ايضاً (يخرجان)

ثالث : سآتي وراءكما (يتبعهما)

آخر : آه لولا .. (يروح في نوبة بكاء وهو يرفع ذراعيه الراعشتين)
(في مثل شيخوخته)
ألا فاذكروني بربكما عند « سيدي عمر »

(الامام يرفع يديه مبتهلا الى الله ، ويتناول مصحفاً موضوعاً قرب القبلة ، يقوم الشيخان بمساعدة الامام ويتجهان ببطء ناحية الباب الرجل الحليق يلتقط حذاءه من جانبه .. وهو يحاول ان يتحدث مع الامام فلا يعيره التفاتاً .. الرجل الخامس ينهض ثم يطوي حصير المسجد .. وهو يحدجه بعينين ناقمتين .. يلحق بالجميع عند باب المسجد .. يقفون جميعاً حين تأتيهم اصداء ضحكات السكارى الخارجين من الملهى .. يقبل ضابطان ايطاليان تتوسطهما « جينا » المجندة شبه عارية .. الثلاثة يتساندون .. عند ناصية

الشارع يتقابل الجميع وجهاً لوجه ..)

الضابط الاول : (مترنحاً)

ايها العربيُّ تعال اقترب

ما الذي كنت تفعل (يستمرون في تجاهلهم)

المرأة المجندة : (متعلقة بذراع الاخر)

قل لا تخف ايها العربي

الشاب : نخاف وممن ؟ (يتقدم الشاب متحدياً)

المرأة المجندة : برافو برافو ..

تخافون ممن ؟ (تضحك)

أوافقكم .. انهم لا يخيفون .. ليسوا مخيفين ..

هم ودعاء اليفون لا يعرفون الاذى ..

الضابط الاول : (هامساً) جينا

المرأة المجندة : او .. ماريو

الضابط الاول : (بانفعال) جينا كفى

المرأة المجندة : (تخاطب الجماعة) ..

أترون .. وحتى اذا ثار ثائرهم فهو كالقط يتبع

ثورته بالرضى .. (تضحك)

الضابط الثاني : لماذا تجمهرتم هكذا ؟

الامام : ايها الضابط اسمع

الشاب : لقد جمعتنا الصلاة

المراة المجندة : برافو .. اتسمع قال الصلاة امنوعة هي ؟

الضابط الاول : ممنوعة

المراة المجندة : (بدهشة) يا إلهي

الضابط الاول : لا تمزحي

المراة المجندة : ماريو .. لكنه الدين

الضابط الاول : دين محمد

الضابط الثاني : وليس المسيح

المراة المجندة : (ساخرة) وما الفرق بينهما يا فصيح

الضابط الاول : هو الفرق ما بين روما وبرقة .. ما بين دير عظيم ومسجد .

المراة المجندة : كلا المسلكين طريق الى الله

الضابط الاول : جينا أغرقت في السكر .. جينا

المراة المجندة : عزيزي ما كل هذا التجبر ؟
ولم نحن مستهترون قساه (بتأفف)
انا لا اصدق

الضابط الاول : (بلهجة آمرة) جينا اذهبي..

المراة المجندة : لا

الضابط الاول : أتعصين أمري ؟

المراة المجندة : أمرك انت

الضابط الاول : أتنسين انك . .

المراة المجندة : أني ماذا ؟

الضابط الاول : مجندة منذ عام

المراة المجندة : نعم لست انكر .. لكن جينـــا مسيحية وتصلي . .
وها آنذا يا عزيزي أصلي

(ترسم علامة الصليب)

الضابط الاول : اذهبي (يدفعها فتكاد تسقط وهي تتأوه)..

المرأة المجندة : ايها الهمجي

الضابط الثاني : أمسلمة أم مسيحية أنت ؟

المرأة المجندة : لا فرق عندي بين المسيح وبين محمد

الضابط الاول : غداً تعرفين .. اذهبي (يركلها فتقع .. يحاول الضابط الاخر أن يرفعها) ..

المرأة المجندة : كيف تجرؤ كيف ؟ دعوني .. حقا وحوش ملطخة بالمساحيق ..
انتم جميعاً وحوش .. دعوني ..

الامام : اذهبي يا ابنتي

الشاب : ايها الضابط اسمع

المرأة المجندة : (تلم اطرافها .. وتتراجع بحقد وذعر وتحدي)
وحوش .. ذئاب .. طغاة (تختفي)

الضابط الاول : (لزميله)

غداً ستحاكم (منتفخاً مغروراً) ..
وأنتم عصاة .. وتحتقرون الفاشيست ..
أليس كذلك ؟

(يستدير حول الشاب حتى يقف في مواجهة
الامام ..)
لقد أعجبتك (مشيرا الى جينا بسخرية)
اذهبي يا ابنتي ..
أو ليس كذلك
ولكنها ستحاكم

وتشهد أنت عليها (لاحد الشيخين)
وسوف تحاكم انت (للشاب الذي يتوتر شيئاً
فشيئاً)

وتشهد انت عليه (يد الشاب تمتد الى فتحة
في ملابسه دون ان يراه احد)
(الضابط يعود الى احد الشيخين)

الشيخ : (ممسكا بمسبحته)
له الامر والنهي .. سبحانه الله سبحانه وحده
الله ربي

قل لن يصيد ...

الضابط : (يشد المسبحة فتنقطع وتتناثر حباتها)
فيم تهذي ..

الشيخ : (مستمراً) أعوذ به وحده ..

الامام : ايها الضابط ارفق بشيخوخة الشيخ ..

الضابط الاول : (ساخراً)
معذرة أيها الشيخ .. معذرة (يلمح المصحف
في طيات رداء الامام)
أعطني ذلك الشيء ..

الامام : شيء . انا لست احمل شيئاً .

الضابط الاول : امام وتكذب ؟

الامام : حاشا لقائله .. انما ليس هذا بشيء كما قلت
(يخرجه متحدياً)
هذا كتاب كريم

الضابط الاول : (ساخراً) كتاب محمد

الامام : كتاب إله محمد

الضابط الاول : اذن أعطنيه ..

الامام : محال .. فلست بطاهر

الضابط الاول : (متجهما) سآخذه عنوة واقتدارا (ينتزعه بالقوة)

الشاب : (وقد بلغ به التوتر اقصاه) وها هوذا (يلقي به الى الارض ويطأه)
ايهاالـكلب كافر (ينتزع الشاب خنجراً من صدره ويهم بقتله .. يلمحه الضابط الاخر) ..

الضابط الثاني : حذارك .. خذ منه حذرك ..
(صارخاً)
ماريو .. تلفت وراءك ..
(يطعنه الشاب في مقتل قبل ان يتلفت) ..

الضابط الاول : (وقد أصابته الطعنة يدور حول نفسه متقلصا في حالة النزاع الاخير)
آه .. لقد قتلوني كأني احلم .. قتلت بطعنة
هذا .. بخنجره ..
الدم يغسل خنجره .. كلهم قتلوني .. اشنقوهم

ولا ترحموا أحداً ..
احرقوهم جميعاً .. فقد قتلوني .. آه الخناجر تثقب جسمي ..
ألوف الخناجر تثقب جسمي .. آه ..
(يسقط قتيلاً .. يكون الشاب والضابط الآخر في صراع مميت ..
الامام التقط المصحف وقبله .. الشيخان يتواريان ببطء عند منعطف الشارع .. لم يبق الا الرجل الحليق الذي وقف متردداً مضطرباً .. لا يتدخل في الصراع .. ينحني على الضابط القتيل يجس نبضه ..
الشاب يتغلب على الضابط الآخر فيطعنه ويسقط متأوها .. يسرع الشاب بالأختباء .. أشعة الشمس تضيء تدريجاً .. الرجل الحليق يركض الآن هارباً .. بينما الستار يهبط نلمحه في نهاية الشارع نافخاً في صفارته ..)

الفصل الثاني



المشهد الأول

بضعة بيوت طينية متناثرة ، بلا أبواب أو سقوف .. تحوطها اشجار نخيل ..

بقايا الحرائق والادخنة التي ما تزال ترتفع مرتسمة على البيوت .

العجوز العمياء (ام سلمى) تجلس القرفصاء وحدها في ساحة القرية ، وهي تنبش الرمال بعكازها .. أنين مجهول المصدر ، تحرك رأسها في حيرة .. تندفع الفتـاة سلمى خارجة من أحد طرقـــات القرية ، في حالة اضطراب وهلع .. الوقت منتصف النهار .. صيف) .

سلمى : كلٌّ شيء حطامٌ هناك ..

العجوز العمياء: جميع البيوت؟

سلمى : جميـــع البيوت ؟

العجوز العمياء: جميـع الزوايا ؟

سلمى : جميـع الزوايا

العجوز : وماذا رأيت كذلك ؟

سلمى : قتلى كثيرين

(تبكي العجوز .. تصمت سلمى قليـــلا)

امي

العجوز : قـــولي

سلمى : هنالك بعض النساء العرايا

العجوز : نساء عرايا على الدرب .. واخجلتاه (تقف)

سنأتي لهن ببعض الثياب خذيني اليهن ..

سلمى : (مترددة) لكنهـــن .

العجوز : سيخجلن من رؤيتي (بحرارة) غير اني واثقةٌ

انهن سيخجلن عــني
سيعذرنني حين يعرفن سني (بأسف) البريئات
آه .. كأني بهن وقد أكلتهن نار الهجــير ونار
المجاعة .. قلبي عليهن .. كيف تحملن تلـك
الفظــاعة . .
(تتلمس المخلاة) عندي لهن قليل من المـــاء
والخبز . .

سلمى : ماء وخبز ؟ وما من فم يشتهيه

العجوز : سأغضب منك

سلمى : أيشعر من مات بالجوع ، أو بالخجل
أيملك حق البكاء ، وحق الأمل

العجوز : كأنك لم تخبريني بكل الذي تعرفين

سلمى : أجل .. أنهن .. لقد شنقوهن ..

العجوز : يا للجريمة

سلمى : عشر نساء هناك بغير ثياب
معلقة في العواميد اعناقهن

تروح وتغدو بهن الرياح
فتهتز سيقانهن (تلتصق بها خائفة)
وحيث تلفتُّ أبصرت أوجههن ..
تحدق فيَّ ، وأفواههن تسيل دماء وتضحك
(تنفجر) أفواههن

الحزينة كانت تسيل دماءً وتضحكْ .

العجوز : سلمى لك الله (تحضنها وتربت على شعرها

سلمى : حينئذٍ خفتُ خفتُ عميقاً ولم أبك ..
رحت أحدق فيهن خائفة ، ثم مدت يديها امرأة ..

العجوز : (بحنان) إنه الخوف صورها لك .. سلمى هو الوهم ..

سلمى : ما كنت واهمة .. وكنتُ .. كنتُ محدقة حين راحت محركةً في الهواء يديها ..
وكنت اراها بعيني توشك تفعل شيئاً وتفشل .
ثم تعود تمد يديها ببطء لتفعل شيئاً وتفشل ..

العجوز : أأدركت ما هو

سلمى : كانت كمن أبصرت حلما مفزعاً .. شعرت أن
وحشاً كريهاً يدوس على صدرها ..
فأزاحته خائرة .. أبعدته فلم يبتعد ..
كان شيئاً فظيعاً .. فظيعاً .. ولما تهالك من
فوقها الشيء راحت تجس الجراح .. تغطي
كرامتها وهي ميتة بيديها .

العجوز : سندركها إن تكن حية

سلمى : لم تكن حية قط .. كانت هي الموت والعار ..
كانت مجللة بالهوان
وكانت ..

العجوز : (ترفع يديها في سخط مقاطعة) ..
وما زال رمل الصحاري كما كان ..
لم يلتهب بالبراكين
لم ينفجر بالزلازل
تمنيت لو كنت أرضاً تقاتل
جيوشاً تقاتل

تمنيت لو كنت كل الشعوب .. وكل القبائل ..

ولكن سيأتي الزمان ..

سيأتي عمر .. ياعمر .. ياعمر .. ياعمر ..

المشهد الثاني

(مقر قيادة عمر المختار ، في احد كهوف الجبل الاخضر .. عدد من المجاهدين بالخارج يراقبون حركة العدو .. عمر يقف بباب الكهف .. شيخ وقور تجاوز الستين ، وجهه أميل إلى السمرة الداكنة .. ذو لحية بيضاء مستديرة – ام سلمى في مواجهة عمر وقد أعطت ظهرها للمشاهدين بحيث لا تتضح شخصيتها تماماً .. قائدان مقنعان ، أحدهما راشد والآخر المنصور يجلسان بالداخل يتحدثان .. كل منهم سلاحه في متناول يده ..)

ام سلمى : كثيرٌ .. هُم ..

عمر المختار : وقبلهم كثيرٌ تبدد ريحهم ، وغدوا رمالا فلا تحزنك كثرتهم ..

ام سلمى : (باشفاق) واخشى عليك الغـــدر لا أخشى القتالا (بتوسل) بربــك لا تتم فالخصم صاح يمد اليك يا عمر الحبـــالا .. ولو أسروك ، أو قتلـــوك ويحي إذن قتلـــوا الارادة والنضالا.

عمــر : رعاك الله ، هل تدرين ماذا وراء الافق ؟

ام سلمى : آفاق توالي..

عمــر : كذلك تولد الثورات ليست تموت وتملأ الدنيا رجالا .

ام سلمى : سأمضي (تتأهب للخروج)

عمــر : في أمان الله ، لاجزع ولا ضراء .

(تخرج دون أن تلتفت .. عمر يعود إلى مكانه بجانب القواد الثلاثة) . .

عمــر : (للقائد راشد)

راشــد : أتعرف من تكون ؟

بلى وتعرف خطوها الصحراء

ويعرفها الاخ المنصور

المنصور : اذكرها ، فذات مساء

وانت بمصر حينئذ وراء مواقع الاعداء و كنا
ندفع الخذلان بالكفين والاغراء ونوشك أن
نقول كفى لحرب الجوع والاعياء وإذ بوريقة
مصغرة مخبوءة بدهاء تجيء بها الينا من لدنك
كريمة الانباء لقد كانت رسالتك الصغيرة باب
كل رجاء . .

عمـر : ولا تنسوا فقد ضحت بأربعة من الابناء قضوا
في المرج .. والجغبوب .. والزاوية البيضاء..

المنصور : لماذ لم يجيء للآن ..

راشـد : من ؟

المنصور : عبدالسلام

راشـد : (يتطلع في ساعته) الآن سوف يجيء ..
(يدخل عبد السلام السوداني)
هاهـوذا

عبد السلام : السلام على الجميع (لعمر) عليـــك يا عمر السلام

عمـر : عليك يا عبد السلام

عبد السلام : بحمد الله ، قافلة العتاد أتت ..
وكان خروجها في رحلة السلوم..
مخاطرة ، فقد علم العدو بهـا

عمـر : ترى هل أن جاسوساً هناك يحوم
أم كانت مصادفة ؟

راشـد : وفي الأبيار هل كانت مصادفةً ؟
أما قطعوا الطريق عليك يوم رجعت يا عمر ؟

ألم تجد العدو هناك ينتظر ؟
أما كادت أياديهم تطول اليك ؟
لولا أنه القدر

المنصور : هنالك خائن يتعقب الثوار أو مرتد

عمـر : ستلحقه خيانته وإن طـــال الزمانـ به ..
وماذا بعد :

عبد السلام : فاجأنا العدو بناره حتى لقد كُدنا
ولكنا تذكرنا ثرى ليبيا فعاودنا
وجددنا عزائمنا .. وشددنـــا
عليهم ، ثم قرَّبنـا وأبعدْنـــا
إلى أن مـــات آخرهم فغادرناه
وغربان الدجى تنعاه

راشـد : (يقف على باب الكهف متطلعاً)
تلبدت السماء

عمـر : لنستعـد

المنصور : اجل

عبد السلام : لدينا كم من الفرسان ؟

عمـر : خمسمائة ، والف مجاهد

عبد السلام : وعدُّونا ؟

عمـر : حشد بلا عدد ، خلاف مدافع الميدان

عبد السلام : وكم طيارة ؟

عمــر : مائتان غير تدفق المــدد
وتسع مصفحات ضخمة ..

راشد : والآن ؟
قلب الخطة الجبلان

عمــر : (يوجه الحديث إلى راشد)

ستتخذ الطريق الاسفل الملتف بالوادي
(للمنصور) وتكمن أنت ما بين الجبال السود
حتى إذْ هجمتُ أنا على أسوار درنــة

أطلِقوا النيرانْ
ولا تقفوا فان تدفق النجدات

أخطر ما نواجهه ..
وسوف يكون أرضَ الملتقى الجبلان
فباسم الله

الجميع : باسم الله

عمـــر : هيا أيها الأخوان

يختطفون بنـــادقهم ويخرجـــون .. عمر في المقدمة .. حين يسود الظلام .. تسمع اصوات المعركة .. تتلاشى تدريجياً ..) .



المشهد الثالث

(مكتب الجنرال غرازياني .. الاثاث بسيط نسبياً .. فوق الطاولة التي جلس عليها القائد ، عدد من الاعلام الصغيرة ، ترمز الى الفرق المحاربة تحت قيادته .. وراءه نافذة واسعة مفتوحة على الساحة الرئيسية في المعسكر الى يمين الداخل باب جانبي مغلق .. غرازياني يتحدث في التليفون ..)

غرازياني : لم يوقفوا هجماتهم ..
عمر الذي يستنفر الثوار
من اجل هذا قد أتيت
اجل علمت
إرادة الدوتشي نافذة

سأحرق دورهم وخيامهم
وأسمم الآبار ، والانهار في الجبل اللعين
كانوا يرون الموت افضل
كثعالب الصحراء تقتحم المعسكر كل حين
الموت او شرف الحياة
وقد يكون الموت اسهل
يا سيدي الجنرال
أمهلني ثلاثة اشهر
وسأشتري بالمال رأس زعيمهم
لا لست اعني اننا لن نستطيع قتاله ، فلسوف يُقْتَلْ
حسناً سأفعل
حسناً سافعل

(يضع السماعة .. يضغط زراً بجانبه .. يقف ويتحرك منفعلا .. يدخل جندي مضطرباً .. يؤدي التحية العسكرية) ..

الجندي : سيدي

غْرازياني : الكولونيل سريعاً

(يخرج الجندي بعد التحيـــة .. يعود غرازياني إلى مقعده .. ينحني على خريطـــة فوق مكتبه .. كانما يناجي نفسه) . .

عمر . .
هو أو انا في هــذه الارض ، روما بكـــل بطولاتها او عمر .. (في جنون)

الرياح ، الجبال ، الخيام ، الظلام .. عمر
ايها الثائر البدوي ستعرف من انا
(يدخل الكولونيل مالتيني يؤدي التحية)

مالتيني : امرك يا جنرال

غرازياني : (كمن لم يسمعه)
انا او عمر

مالتيني : (مقــتربا)
ما الذي يزعج الجنرال

غرازياني : أتسخر يا كولونيل

مالتيني . (مندهشاً) لقد كنت أسأل

غرازياني : تسأل

مالتيني : كنت اريد اقول انتباه أحمد

غرازياني : لماذا انزعجت

مالتيني : تماماً

غرازياني : تماماً

مالتيني : أأخطأت

غرازياني : (ساخراً) عفواً .. وها أنت ما زلت تسأل
أليس كذلك (مستند ثانية بقرف)
سؤال حكيم دليل النباهة يا ايها الكولونيل
المغفل (ضاحكاً) ..
لماذا انزعجت (صارخاً)
اما زلت تسأل يا كولونيل

مالتيني : (وقد ارتج عليه) ولكنني ..

غرازياني : (مقاطعاً)
دائماً .. دائماًشوكة الحلق ..

نفس الحــكاية .. لكن .. ولكن .. ولكن
(بغضب اشد) افق ايها الكولونيل.. افق..

مالتيني : سيدي الجنرال .. لقــد .

غرازياني : (لا يدعه يكمــل) كن جديراً بامجاد روما العظيمــة ..
كن طاغية..
احرق الزرع والحصن والنجــع والزاوية
اقتل الناس حيث يكونون ، والماشية
لا تكن عاطفياً .. تجبر .. تحجر..
دس الطفل ، والشيخ ، والمرأة الباكيــة

مالتيني : سيدي الجنرال

غرازياني : ساعطيك آخر مهلة

مالتيني : سابذل جهدي

غرازياني : لقد قلت ، آخر مهــلة
(اشارة انصراف من الجنرال . . يخــرج الكولونيل .. يسمع صوت نفــير ونداءات

عسكرية هنا وهنـاك ـ حركة سيـــارات وخطوات جنود .. تلوح الخوذات وفوهات البنادق التي يحملها الجنود وراء النافـــذة .. يميل الجنرال قليلا بوجهه تجاه النافـــذة .. يـــدق جرس التليفون .. فيعود الى مسند مقعده .. يمسك بالسماعـــة

غرازياني : قليلا من الصبر . .
كيف ..واين
ومن اخبرك ؟
يا الهي .. أحقاً ؟
لقد كدت ان انهرك

ارسلوا الجثة ..
انتزعوا الرأس

لا بـأس
لا بد ان نتأكد منه ..
سأخبر روما
لقد كان شبــه محال

بلى يا عزيزي بغير جدال ..

(يضع السماعة .. ينهض بادي الاهتمام..
يدور حول المكتب .. يتجه ناحية الباب
الجانبي المؤدي الى مكتبه .. دون ان
يفتحه) ..

أيعقل هذا .. اكاد اجن

انتهت اذن الحرب

الحق اني است سعيداً بذلك

ان تنتهي الحرب ..

اني اكاد اجن

(يدفع الباب ، فينفتح ، تصدر اصوات
آلات اللاسلكيعالية مستمرة .. يطل
قليلا – يشير إلى شخص بالداخل .. يعودإلى
مكتبه .. جينا تتبعه) .

الجنرال : (ينظر اليها) بلغيهـــا لروما (لنفسه) ..
وان كنت لست اصدق ..

جينا : (تتناول الورقة بدهشة) سمعـاً وطاعة
(تخرج .. يحدث الجـنرال نفسه)
وماذا يضر إذا صح انجنودي قداوقعوا بعمر

أليسوا جنودي
اليس الرصاص رصاصي
ألم تك خطتهم خطتي ؟
فلماذا إذن لا اسر كثيراً لهـذا الخبر
(يضحـك في خبث)

ايها الجنرال العجوز
لقد أكل الحقد قلبك ، والجثة البالية
لا تروق لعينيـــك
لا تطفىء الظمأ المستبد بجنبك (يحـلم)
ما كان أروعه وهو يخجل في قيـده
والدماء تلطخ جبهته العارية بيـنما أنت تجلس
فوق منصتك العالية

(كأنما قد تمثله أمامه)

أيها الشيخ كنت عدواً لروما .. اعترف

انني باسم روما ادينك

اصدر حكمي عليك .. وحكمي هو الموت

(يخرج مسدسه من حزامه)

حكمي هو الموت (يطلق ثلاث رصاصات على شبح يتمثله.. يدخل على اثر الطلقات من جوانب المسرح ، بعض الجنود يتقدمهم الكولونيل مالتيني ، في حالة استنفار ..

تظهر جينا على الباب الجانبي ، هادئة ، وقد أمسكت في يدها بورقة .. يستعيد الجنرال حالته الطبيعية .. يحدق في وجوه الجنود الذين وقفوا مدهوشين..)

(يلتفت ببرود ناحية جينا)

جينا ؟ ماذا لديك ؟

أثمة شيء

جينا : رسالة رومـا

الجنرال : وماذا تقول ؟

جينا : (تقرأ) يرقـّى الجنود جميعاً

الجنرال : (بفرح مفاجىء) اجل سيرقـّون (بعد لحظة)
اني ارى ان يرقـّوا (منتفخاً)
فان مكافأة العاملين
ضرورية لنجاح العمل (للكولونيل)
ايها الكولونيل البطـل
(يتقدم الكولونيل خطوةويؤدي التحية)..
يا عزيزي منحتك هذا الوسام(يقلدهوساماً..
يستدير وباسم العزيزة روما أعلقه فوقصدرك
إلى الجنود الثلاثة ..)
يا ايها الجند انيفخور بكم
ومن الآن انتم ..
(تسمع صرخات من الخارج .. ينـدفع على
اثرها الملازم – ممزق الملابس ، ملطخـاً
بالدماء) ..

الملازم : (لاهثاً) لقـد عاد

الجنرال : من

الملازم : عمر

الجنرال : عاد من موته

الملازم : لم يكن مات يا سيدي

الجنرال : كنت اعرف ذلك

الملازم : كانت مناورة أو خديعة

الجنرال : كنت معتقداً أنه لم يمت
(يستدير ناحية الكولونيل الذي بدا عليـــه الارتباك)

يا عزيزي .. يا كولونيلي الشجاع تكلم

الكولونيل : اذا صح ما قال فهي فجيعة

الجنرال : (للملازم) وأين تقابلتما

الملازم : كنت متجهاً بجنودي عبر الجبل
فاذا برجال عمر

يقطعون علينا جميع الدروب
وسال رصاصهم فوقنا كالمطر
وصمدنا لهم ساعتين
ولما تكشفت المعركة
عن كلا الجانبين

كنت ملقى جريحاً
وكل الكتيبة ما بين بين
الذي مات مات ، ومن لم يمت قد أُسِر
وتعثرت في الرمل حتى نجوت

الجنرال : (مكملا) والقت عليك ستائرها الليلة المظلمة
وانهزمنا وفاز عمر
دائماً في معاركه ضدنا

دائماً ايها الكولونيل يفوز عمر
وتفوزون بالفخر والاوسمة (زاعقاً بجنون)
ايها الكولونيل اقترب
ان هذا الوسام ثقيل عليك
فدعه لغيرك يحمله عنك (ينزع الوسام ثانية)

اغرب الآن (يخرجون جميعاً .. ما عدا جينا
التي تظل واقفة بالباب) ..
جينا .. اتعتقدين بأني انهزمت .
(تفتح فـــاهـــا لتتكلم فيشير اليهـــا
بالسكوت)

بلى انت تعتقدين بأني انهزمت امامه
(يضحك)
وهذا محال المحال
(فجأة) اطمأني ..
فسوف اقيم ببرقه يوم القيامة

جينا : (بدهشة) تقيم ببرقه يوم القيامة

الجنرال : سأسجن سكانها اجمعين
تقولين كيف .. وتستغربين
سأجمع كل القبائل .. كل العوائل
اغنامهم ، ابلهم ، لن افرق ما بين عال وسافل
ما بين طفل بريء العيون وقاتل

جينا : واين ستسكنهم ؟

الجنرال : في القليل الأقلّ من الأرض
حيث يبيض الوباء وتعوي المجاعة
بعد المجاعة ، بعد المجاعة (لحظة صمت)
اراك تجهمت .. توشك عيناك أن
تصفـَا فكرتي بالفظاعة (بجنون)
هل قلت في السر يا للفظاعة
لا بأس .. هذا يؤكد لي انها فكرة عبقرية

جينا : (بألم) ستقضي عليهم جميعاً بهذا

الجنرال : سيهلك الفان ، عشرون الفا ، ثمانون ..
أو ربما

جينا : ثم ماذا

الجنرال : ساقضي على عمر والذين معه

جينا : كيف؟
اجعلهم في الصحارى وجوهاً بلا اقنعة
سيوفاً بلا أذرعة (يضع يده على كتفها في
سعادة وانتشاء) ..

جينا لا تعجبي ، فالطريق إلى ثائر كعمر
هو أن نعزل الشعب عنه (ببطء قاتل)
فيضعف شيئاً فشيئاً .. شيئاً فشيئاً ..
إلى ان يداهمه القدر المنتظر .

(يضحك مقهقهاً .. بينما تنظر اليه جينا
بذعر واشمئزاز – ينزل الستار) ..



الفصل الثالث

المشهد الاول

(جانب من معسكر كبير ، تحوطه الاسلاك الشائكـة .. فوق الزاوية المواجهة للمسرح .. علم إيطالي .. وبجانبه لافتــة مكتوب عليها : معسكر العقيله .. بالداخل خليـط من الاهالي ونساء ورجالا وشيوخاً واطفــالا – في حالة اضطراب .. وفوضى .. اصوات سخط وخوف وحيرة .. حارسان ايطاليان مسلحان يقفان خارج المعسكر .. احدهما دائم الحركة بمحاذاة السور .. الآخر يجلس على حجر كبير وهو يصفر ببلاهة .. بعد قليل يخرج من جيبه الخلفي زجاجة خمر ، ويتناول منها جرعة .. الوقت عند الظهيرة . .

امرأة مجنونة : (تندفع من خلل الزحام والضوضاء، منكوشة

الشعر)
امطري يا سماء عليهم لظى
امطري غضباً .. امطري لعنات

امرأة اخرى : قتلوا ولدي

امرأة ثالثة : احرقوا خيمتي

المرأة المجنونة : امطري لعنات

شيخ مسن : آه لولا الكبر

الثالثة للمجنونة: اصبري يا ابنتي

الشيخ : نحن أهلٌ لما نحن فيه

رجل دين : وقال الرسول : سيأتي زمان على امتي

رجل مخمول : القيامة قامت

الرابع : سيقتلني القهر

الشيخ : أمس استراح سعيد من القهر

رجل الدين : لم يحتمل ان يرى

الرابع : كان ما بيننا واقفاً .. ثم خر .. ساقطاً كحجر

رجل الدين : وكثيرون ماتوا لنفس السبب

الشيخ : صدقوني سيأتي عمر

الرجل المجنون : وسآتي انا معه حاملا حربتي

الرابع(الثاني) : عذبوه فجن .. وفيم العجب ؟

الرجل المجنون : صدقوني سيأتي عمر

الثاني : ليتنا قد خرجنا معه

الاول : لو نفخنا بأفواهنا لتكامت الزوبعة

المرأة الاولى : أمطري لعنات

الجندي الاول : اسكـتي يا امرأة

المرأة الاولى : قتله .. قتله . .

الشيخ : يا كلاب اوربا اطمئنوا قليلا

وكم من فئـة

الجندي الثاني : ايها الشيخ شكـراً

الجندي الاول : أتشكره للشتيمـة

الجندي الثاني : (ضاحكاً) قال اطمئنوا

الجندي الاول : اطمئنوا.. ولقـبّنا بالكلاب

الجندي الثاني : وما الفرق يا صاحبي (ثم ينهض ويصعد على الحجر)

ايها القوم يا أهل ليبيـا اسمعوا

الشيخ : (الضوضاء مستمرة) تسمعون الوعود

الرجل الثالث : تسمعون الوعود

الشيخ المسن : زمان العجائب هذا زمان العجائب

رجل الدين : يا رب رحماك

الرجل الثالث : استغفر الله .. وجه الخطيب يذكرنا بالقرود

الرجل المخبول : وماذا يريد يقول ؟

الجندي الاول : اسمعوا .. بل وعوا

الرجل الثالث : قد سمعنا فماذا تريد تقول ؟

(يقترب الجندي الثاني ويقف متطلعاً)

الجندي الاول : لماذاتخافوننا؟

الجندي الثاني : ولماذا السؤال ؟

الجندي الاول : لماذا ؟ لاعرف افكارهم يا جهول

الجندي الثاني : الاجابة في هذه البندقيـة
(قالها ومضى في حركته البندولية اللامبالية)

الشيخ المسن : (يسأل من بجواره)
أعد لي ما قال يا ولدي ان سمعي ضعيف

الجندي الاول : (بأعلى صوته لزميله)
وماذا إذا امتلكوا مثلها

الجندي الثاني : (من بعيد) هه ..

الرجل الثالث : يقول الاجابة في هذه البندقية

الجندي الاول : اني أرى انكم خائفون من الخوف

الشيخ المسن : أشهد أن الخطيب الصفيق يقول الحقيقـة

الرجل الثالث : أنحن نخـاف من الخوف

الشيخ المسن : يا عمرو لا تتعجل وماذا تسمي الذي نحن فيه .

الرجل الثالث : هـو الضعف

الشيخ المسن : سيان ..

رجل الدين : لا .. لا ففي قلة الدين شراً لبلية

الجندي الثاني : (يقترب ثانية)
كفاكم زعيقاً (تصرخ المرأة المجنونة)
وأنت اعقلي ياامرأة

المرأة المجنونة : امطري لعنات

الشيخ المسن : هو الخوف يا عمرو

الرجل الثالث : يا خالقي ملء حلقي مراره

الرجل المجنون : سوف يجيء

المرأة المجنونة : الكلاب

الجندي الثاني : اخرسي يا امـــرأة

الرجل الثالث : نحن مثل الذين يغطون أوجههم بالتراب ..
ويستنكفون إذا ما وصفت ملابسهم بالقذاره
(يهمس الرجل المجنون ببضع كلمات في
أذن الشيخ المسن ، ثم يبتعد ضاحكا .. بينما
تتابعها المجنونة ثم تلتقط حفنـــة تراب ،

وتقذف الجندي الاول ولكنه يترك جانباً
قبل أن يصيبه الرذاذ ويصيب الجندي
الثاني ..)

الشيخ المسن : أصبت

الجندي الثاني: صبرت عليك طويلاً ـ ولابد أن ..
(يشد زناد بندقيته ويصوبه نحوها)

المرأة المجنونة : أمطري لعنات (تتقدم فاتحة صدرها)

الجندي الثاني: دْع الحمق .. وأحذر ..

المرأة المجنونة : أتحسبني خفت .. هيا .. هنا يرقد الخوف
ميتاً .
فخذ جثة الخوف .. خذها وُعدْ لبلادك
(ترتعش يد الجندي)

عد لبلادك .. ويعتريه رعب هائل .. تحدق
في وجهه وتقهقه) .
ها انت تحملها بين كفيك
تحملها بين عينيك

تحملها بين جنبيك
هه .. هه

(يتلفت الجندي الى زميلـــه ، ثم يخفض بندقيته .. ويرجع الى حركته الجندولية .. تتوجه بحديثها الى زملاء المعسكر) .
يقولون مجنونة .. انا مجنونة .
ايها العقلاء

(تنخرط فجـأة في البكاء .. تقترب المرأة الثالثة وتربت على كتفها مواسية) ..

المرأة الثالثة : اصبري يا ابنتي

المرأة المجنونة : انا مجنونة ؟

المرأة الثالثة : لست مجنونة انما هؤلاء

المرأة المجنونة : كلهم هؤلاء ـ هؤلاء ..
(تتقهقر بذعر .. تنفلت هاربة وتختفي في الزحام ، يظل الضجيج)

الرجل الثالث : صدقت ، فالمجانين نحن ..

الجندي الثاني: (يتحدث الى شخص قادم نحو المعسكر)
قفي من تكونين ؟ اقبلت من اين ؟

العجوز العمياء: (تظهر العجوز العمياء تقودها الطفلة سلوى)
من هذه الارض ••

الجندي الثاني :لاتسخري تقدمي •• قلت من اين ؟
(تكون قد اقتربت فيتأكد من شخصيتها)
ايتها الذئبة الماكرة

كل يوم تدورين مثل الرحى الدائرة
او لم تتعبي ؟

العجوز العمياء: هل شكوت اليك ؟

الجندي الاول : يقولون انك اعلم قارئة للغيوب

العجوز العمياء: العلم هو الله (تقعد أرضاً وتحرك عصاها)

الجندي الثاني: (ساخراً) يا صاحبي سيموت
سوف تموت غريباً ، وترقص رجلاك يومين في
المشنقة ثم من بعد شنقك فوق شعاب الجبل
سيقولون عنك بطـل (يقهقـه ويعود

لحركتـه)

العجوز العمياء: (بغضب) لا تصدق فسوف تعيش
وغيرك من سوف
يشنق فوق الجبل..
ثم يغدو بطل

لا تصدق (يكون الجندي الثاني قـد اقترب
ثانية)

الجندي الثاني: كفاكِ اذهبي يا عجوز .. اذهبي

المرأة المجنونة : (من الداخل)
امطري لعنات
امطري .. امطري

اصوات متداخله وضجيج : يا ابنتي
سوف يأتي
الكلاب
سيـأتي عمر
يا عمر .. يا عمر (يتقدمون تجاه الاسلاك)..

الجندي الثاني: (وقد أخذ وضع إطلاق النار)
في المعسكر .. لا تترفق بهم .. فهي ثورة ..
ثورة ..

الجندي الاول : أطلق النار

صوت داخلي : يا ليبيا حرة أنت .. يا ليبيا انت حرة ..

الجندي الثاني: أطلق النار

الجندي الاول : لا تتــوقف

صوت من الداخل: كلاب

الجندي الثاني: هنالك

صوت من الداخل: يا ايها المجرمون

صوت آخــر : سيأتي

صوت آخــر : عمر

صوت امرأة : آه

صوت من الداخل: يا ويلكم

آه .

(تختلط الاصوات وطلقات الرصاص ..
ويحاول بعض الموجودين بالمعسكر تسلق
الاسلاك فيسقطون قتلى وجرحى .. تشتعل
بعض الحرائق .. يندفع جنود من جوانب
المسرح .. يأخذون في إخماد الثورة ..
رويداً رويداً يسيطر الهدوء .. يظهر
غرازياني ومعه بعض معاونيه يتحرك بعصبية
وهو يتفقد آثار المعركة .. الادخنة وبقايا
الحرائق ما تزال .. يشير غرازياني إلى أحد
الاحياء داخل المعسكر ..) .

غرازياني : اعدموا هذا (يندفع جنديان فيقتادان الرجل)
وتلك المرأة السمراء (يندفع اليها جنديان آخران بينما يميل غرازياني على من بجانبه) .
في نظرتها حقد دفين علينا

المراة السمراء: (تحاول الانفلات من بين أيدي الجنود)
ايها الكلب

غرازياني : (للجنود) وذاك الرجل الاشيب (لمن يجانبه)
مشرود على عكازه كالمومياء (يضحكان)
(للجنود) واجلدوا تلك .. امامي الآن ..
(صارخاً) جروها .. وتلك المرأة العمياء

(بعد لحظة)
اوه .. انها قارئة الغيب .. دعوها
(لمن يجانبه) تقرأ الغيب وقد تصدق احياناً
(للجنود) دعوها

(لمن يجانبه) انها لا تعرف الكره ولا الحب
ولا ..

(للمرأة العمياء) يا ام سلمى ابتعدي (لمن
يجانبه) لو انهم كانوا جميعاً مثلها ارتحنا
(يضحكان)..

المرأة السمراء: (صارخة وهم يمزقون ملابسها)
كلاب .. يا كلاب

غرازياني(للجنود):علقوا في رأسها الحبل

(لمن يجانبه) ولا ارتاحوا . . (لنفسه) وان كنت سأشقى أنا وحدي بالتفاهات التي تدعى السلام . .

جندي : (قادم من جانب المسرح)
قائدي

غرازياني : (ينظر اليه دون اهتمام)
حينئذ يحذو عناق الموت (يهمس الضابط الذي يجانبه في اذنه بضع كلمات) ما المرأة ؟
ما الحب (ساخراً) الجمال القوة ، السطوة ، ان تقتل لا ترحم ، لا تعرف إلا الانتقام
(يضحك) يا صديقي بعضهم مهنته الحرب واما انا فالحرب حياتي الابدية . . ولهذا أكره السلم . . بلى فالسلم جاسوس قديم في ضمير البشرية (يلمح الجندي واقفاً) ايها الجندي ما بالك ؟

(يقترب ويهمس في اذنيه) القيتم عليه

القبض حياً ؟ وتعرفتم عليه ؟ (يضحك ساخراً) .
أطويل أم قصير هو ؟ ضخم ملتح ؟
كهل مسن ؟ أم صغير ؟
ومن الفارس ؟ من القى عليه القبض ؟
هل انت ؟ ام الفارس غيرك ؟
قل تكلم

الجندي : (بخوف) كان بين اثنين من اعوانه حين دهمناهم وما زلنا بهم ، حتى هوى الاثنان مقتولين . .

الجنرال : (ساخراً) ثم استسلم الشيخ ، كما يزعم حياً ، وتعرفتم عليه

الجندي : ظل يعدو نحونا مستقتلا في عنفوانه
يطلق النار علينا ويعود
هادراً مثل الرعود
وتكاثرنا عليه ، فأصابته رصاصة
فطواها صابراً ما بين جنبيه وكبر وأصابت
طلقة طائشة ساق حصانه فتلوى وتعثر . .

وتراكضنا اليه وهو في قبضتنا الآن جريح ..

الجنرال : (لحظة صمت)

ربما ائتوني به فوراً ، فقد اعرفه ، والويل

لك ولي الويل من عقابي في غد لو اكتشفت

كذبك (يذهب الجندي)

ولي الويل إذا صح الخبر

وله الويل إذا كان عمر

يعود الجنرال من حيث اتى ويتبعه

الضابط بينما يقف الجنود شاهري اسلحتهم ..

يسود الهدوء والظلام رويداً ..

المشهد الثاني من الفصل الاخير

(نفس المشهد السابق •• المعسكـر والمعتقـلون والضوضاء في المواجهة •• الجنود شاهروا الاسلحة .. الى اليسار منصـة القضاء وامامها عدد من المقاعد .. الى اليمين مشنقة خالية •• يتوافد بعض المتفرجين .. يتخذون اماكنهم .. حركة غير عادية ، يعقبها دخول عمر المختار في تؤدة ومهابـة .. الحراس يحيطون به ، والقيود في قدميه ورجليه •• يخيم صمت عميق على المعسكر •• عمر يتجه بناظره ناحية المعتقلين لحظة •• لا يتكلم •• يهمس بعضهم ، ثم يرتفع الهمس شيئاً فشيئاً) ••

صوت رجل : ها هوذا جاء

الرجل المجنون: ألم اقل لكم سوف يجيء ؟

صوت رجل : شامخ الجبهة مثل الجبل الاخضر

صوت آخر : إنه عمر
نحن خذلناه .. تركناه وحيداً وشريداً
نحن أسلمناه راضين إلى اعدائنا
لو اننا اخترناه لانتصرنا وانتصر

صوت امراة : يا عمر المختار .. ناديناك يا سيدي عمر

صوت اخرى : هل انت ناقم علينا ؟
(يستدير عمر بوجهه قليلا ثم يعود)
نحن جميعاً نادمون

صوت رجل : انه ينظر في صمت الينا

صوت رجل : ان في نظرته حزن سنين

صوت الرجل الحليق: (ساخراً) انت قداوقعتنافي هذه الورطة ..
فاهدأ واطمئن

صوت رجل : الحجر الساقط لن يخدش وجـه الشمس
يا فأر الحظيرة النتن ..

آخـر : حتى وراء السجن تقبض الثمن

صوت المجنون: يا سيدي عمر .. يا سيدي عمر
(تخترق الجموع .. تقف عبر الاسلاك)
ما رأيك الآن .. لقد صرت بلا رأس . . فما
رأيك ؟

صوت رجل : يا سيدة ارجعي

صوت الجندي : ارجعـي

صوت رجل : (لعمر) لا تستمع لهـا

صوت امراة : ارجعـي

صوت المجنون: (متشبثة بالاسلاك)
أوقعتنا في هذه الورطة

صوت امراة : يا سيدي عمر

صوت اخرى : لا تكترث للغوهـا

صوت رجل : مجنونة كأنها في فرح (يشير للخائن)
وخائن لا يستحـي

صوت رجل : احملها بعيداً (يحملهـا بعضهم)

آخــر : اذهبوا بهـــا

صوت المجنون: يدي.. يدي

(يبتعد صوتها حتى يتــلاشى .. وبصوت
هاديء عميق يتكـلم عمر ..)

عمر المختار : لعلهاتؤلمها..
لم تجرح الاخت شعور احـد
ليغفر الله لها

صوت رجل : معذرة يا سيــدي ..
أسأل لو اجبت
سوف تفيق الصحراء من سبات الازمنة
وسوف تكسو عريها الحرائق الملونة
وتستريـح من عذابها الايادي الخشنة
كذا يقولون لنا

عمر المختار : قولوا لهم
ولن تمضوا بمجد شعبنا
وكبرياء ارضنا

عودوا إلى بلادكم ، فالريح تلهو بدخان المدخنة
والحر ليس يشترى . ولا يبيع وطنه .

صوت رجل : يا سيدي إذا سمحت
اسال لو اجبت
وانت في اغلالهم ، هل انهزمت ؟
معذرة يا سيدي

عمر المختار : لا تعتذر
انتصرت إرادة القضاء والقدر
وما يزال الحق والطغيان في الميزان
وفي غد ستنتصر
إرادة الانسان

صوت رجل : هل عذبوك

عمر المختار : تسألوني عن العذاب
ليس وراء غربة الاوطان من عذاب

صوت رجل : كنت لنا الثورة .. كنت صوتها ويدها
يا سيدي .. لو قتلوك

فما الذي يبقى لنا ؟

عمر المختار : تبقى اليد الكبرى التي امتدت بها إلى يدي
يد الجموع الباقية
تشعلها تحت الرماد ثانية

صوت رجل : يا سيدي انصحنا

عمر المختار : اضيئوا .. واحذروا ان تخمدوا
واتحدوا .. اتحدوا

(يرتفع صوت احد الرجال المعتقلين بالاذان .. تستولي على المعسكر حالة وجدانية .. عمر يرفع كفيه ووجهه إلى السماء . .

يتمتم بصلوات غير مسموعة .. بعضهم يصلي .. يدخل ثلاثة رجال ، اولهم في ملابس جلاد والثاني مساعده ، يتجهان نحو المشنقة ، على الفور ويتفقدانها ، ويجرون بعض الاختبارات للتأكد من صلاحيتها للعمل .. بينما ترتسم ابتسامة بليدة ، على شفتي الرجل الثالث ، الذي ينهمك في تنظيف مقاعد القضاء ببطء ..)

الرجل الثالث(لنفسه): بعناية.. بعناية
فمقاعد الفاشيست مثل وجوههم ونعالهم لا
بد من تنظيفها بعناية . .

الجلاد(لمساعده): بعناية . . يا أحمق اجذبه اليك . .
اردده.. أرخ الحبل.. وارجع خطوة واعقده
هذا الحبل أثمن منك . .

مساعد الجلاد : كم يسوى ؟

الجلاد : كثير

مساعد الجلاد : قدر أجرك ؟

الجلاد (ساخراً) : قدر أجري فوق أجرك (ضاحكاً)
أجرنا عن ألف رأس مثل رأس الشيخ . .
(ينظران تجاه عمر وهو ماضٍ في صلاته)

مساعد الجلاد : رأس الشيخ . . لم يجيء القضاة العادلون ؟

الرجل الثالث لنفسه: تأخروا . . ولقد فرغت من النظافة . .
فلان جسدي (يجلس على احد مقاعد القضاة)

الجلاد : (لمساعده وهو يجرب حبل المشنقة بوضعه

حول عنقه)
استرح

مساعد الجلاد : (متململا) عنقي ..

الجلاد : سمين مثل عنق الثور

مساعد الجلاد : اوشك أختنق

الجلاد :(وهو بعد ان انتهى من احكامه .. يتأمله معجباً)
بالضبط ..

مساعد الجلاد : (يتأوه) اني اختنق

الرجل الثالث : (لنفسه)
غيري يمل الانتظار ..
اما انا

مساعد الجلاد : (للجلاد بعد ان اخرج رأسه من حبل المشنقة)
لتكاد تقتلني

الجلاد : (في صخبه)

تموت الاسد في الغابات ، فاهنـــأ في خلودك
يا حمار

يستهزءون .. ويسخرون .
ونحن نرقبهم
ومادا نمتلك

الا التفرج في سكون
ونمتلك
ايماننا في قلب عاصفة الجنون
ما يعجزون عنه

ونمتلك الارادة والضحك
(يتبادلان الضحك .. يضحك ثالث ورابع
يدوي الضحك في المعسكر كله يهبط الرجل
الثالث من مقعد المنصة .. الجلاد ومساعده
يحرقان في ذعر .. عمر يظل في صلاته ..
الجنود يتحركون دون اتجاه .. يهرع احد
الجنود معلناً وصول القضاة ..
يدخل غرازياني ووراءه عضوا المحكمة ..

يأخذون مقاعدهم .. لحظات صمت ..
يقف غرازياني ثم ينحني على المنصة في وضع هزلي .. يضرب المنصة بكلتا يديه)

غرازياني : والان يا حضرات اعلن (يلوّح بورقة في يده)
أف ان الجو حار ..

عضو اليمين : الجو حار

عضو اليسار : الجو حار

غرازياني : والآن أعلن أن محكمتي الموقرة .. أرتأت
ان المحاكمة انتهت.

ظلام

المشهد الثالث من الفصل الأخير

(تأوهات كوراليةحزينة آتية من بعيد .. تقترب تدريجياً خلال الظلام السائد .. حتى تبلغ قمتها الانفعالية .. ثم تنخفض ببطء .. المرئيات الآن اكثر وضوحاً .. المسرح صحراء خالية ممتدة إلى الداخل .. إلى اليسار من النصف الخارجي ، تبدو المشنقة ، تتأرجح في طرفها جثة رجل .. يدخل من الجهةاليمنى شخصان ملثمان في حالة اضطراب .. يقفان لحظة في خشوع أمام الجثة المعلقة) ..

الرجل الاول : كان كما كان النبيون

الرجل الثاني : سلاماً يا عمر

الرجل الاول : سلاماً يا عمر

(تخنقهما العبرات .. يخرجان من الجهة اليسرى .. شبح العجوز وابنتها قادمتان ركضاً من عمق المسرح تقتربان) . .

العجوز : هل اقتربنا

سلمى : جسد معلق في المشنقة

العجوز : قلبي عليه .. ودمي فداه
كأنما أراه (تقف في مواجهة الجثة)
كأنما أصغي إلى وقع خطاه
(تتحرك حتى تلامس القدمين المدلاتين)
يا سيداً في الحالتين : الموت والحياة
أكبر من كل معاني الموت والحياة

انت . .
ومن فجيعتي فيك ، ومن نحيبي
هل انت هذا الجسد البارد .. يا حبيبي
(تعود الاصوات الكورالية .. تتوقف العجوز متنكرة)

يبكين من ؟ قد كان يكره البكاء

(توجه الحديث إلى الكورال الغائب)

اخجلن من إرادته

كانت تضيء الظلمات .. من مهابته

من رايته

مصبوغة بالدم واللهيب، من جواده الذي عثر ..

من سيفه الذي انتصر

ثم انكسر .. (تتوقف لحظة) ..

يا اخواتي الحزن نار

والدموع لا تطفىء النيران

فليبق هذا الجسد المرفوع

فوق تراب القبر والاكفان

(تزداد الاصوات الكورالية عنفاً .. تدور العجوز مع حركة دوران الاصوات)

كما تمثلتك امس ، فارس على جواد

مسرج بالمجد والبهاء

يقتطع الصحراء

طولا وعرضاً ، مشرقاً ومغرباً

كأنما انت على صهوته
قبة نور تلمس السماء

الكورال : يا ام سلمى ابتسمي

العجوز : كمثل صوته

الكورال : لا تيأسي

العجوز : وحدي انا

الكورال : الطريق ليست خالية

العجوز : ومهرجانات الشعوب آتية ويحيى بعدموته.

صوت : يا ام سلمى ابتسمي

صوت : سوف يعود ثانية

العجوز : يعود ؟

صوت : كما تعود الريح من رحلتها الكبرى إلى مدارها

صوت : كما تعود الارض من اودية القحط إلى اخضرارها

الكورال : كما تعود الشمس من جديد
يعود .. يعود .. يعود

العجوز : أضحكتني من انت ؟
دعني أرى وجهك الغريب

الكورال : لن تريني

العجوز : وكذاك الميت لا يعود

الكورال : يا ام سلمى

العجوز : (تتوجه إلى الجسد المعلق)
أتراهم كيف يسخرون بي ؟
يا بطلي الشهيد يا ابني وحبيبي وأبي

الكورال : سوف يعود

العجوز : ياحبيبي وأبي

الكورال : سوف يعـود

العجوز : انها الغربة يا ابني وابي

الكورال : سوف يعود

العجوز : آه يا ابني وحبيبي وابي
(تجهش باكية . تتحول الاصوات الكورالية
الى عاصفة .. لحظات .. ظلام) .

المشهد الاخير

(في مواجهةالصالة ، شرفة واسعة ، عربية الطراز، مرتفعة نسبيا عن الأرض ، ملحقة بالطابق الأرضي من بيت أم سلمى، بشارع عمر المختار .. باب الشرفة مفتوح على مصراعيه ، بحيث يمكن للجمهور مشاهدة ما يجري وراءها .. على يمين الباب ، نافذة صغيرة مغلقة ، تغطيها أوراق نتيجة حائط مكبره ، تحمل هذا التاريخ : ١٩٣٣ ـ (السنة التي اعدم فيها البطل عمر المختار) ..

الضوء يتركز فوق الشرفة .. بينما الشارع يكسوه ظلام وسكون [illegible] نلمح اشباحا جامدة ، لعدد من المواطنين ، واقفين في زوايا واركان الشارع .. تمر لحظات ،ثم ترى سلمى قادمة من الداخل .. تستند على سور الشرفة .. تنتقل ببصرها ، في

كآبة تجـاه الاشباح الجامدة .. تتجه الى النتيجة ، وتأخذ في انتزاع اوراقها ببطء .. الورقة تلو الورقة .. حتى تصل الى الورقة الاخيرة ، التي تحمل هذا التاريخ ١٩٦٩ ، .. تتوقف وقـد استبدلت بملامحها القاسية الحزينة ، ملامح اطمئنـان وفرح .. ترفع يديها ووجهها إلى السماء في ابتهال .. تسمع اصوات موكب قادم .. تخرج ام سلمى إلى الشرفة .. ملتفة بثوب في شكـل العلم الليبي .. يضيء الشارع فجاة .. سلمى تجري لترتمـي في أحضانها .. تبدو في مقدمة الموكب ، المؤلف من ثـلة ، من الجنود الليبيين ، يتقدمهم حامل العلم .. تتحرك الاشباح الواقفة .. يقبلون على بعضهم بعضاً .. ينضم آخرون إلى الموكب الصاخب .. تحضر ام سلمى رأسها ثقة ومحبة ثم تدخل .. يتحرك الموكب في صخب .. يتلكأ اثنان .. قبل أن تغيب مؤخرة الموكب . . ياتي صوت أم سلمى من بعيد .. الوقت ضحى ..)

صوت ام سلمى: احتضنوا أحلامكم وامضوا
استعدوا دائماً للتضحيات
فالفرح الكبير آت

الرجل الاول : زهير .. ذاك صوتها

زهير : بورك من صوت

الرجل الاول : لقد كانت

زهير : تقول انها كانت
وتنسى انها في دمنا الشوق
وفي عيوننا الارادة
ارادة الأجيال والزمن

الرجل الاول : زهير .. غاب الركب فلنسرع اذن
(يختفيان)

ستار النهاية

الفهرس

مطبعة الرأي الجديد

خندق الغميق - شارع نايف تللو

تلفون ٢٣٠٠٣١

